الخطاب

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

عليه السلام الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي

بتاريخ ٢٠٢٥/٨/٣٠

في قاعة مسرور بإسلام آباد بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

قد اجتمعتن اليوم للمشاركة في الجلسة السنوية في جماعة ألمانيا. وأرى آلاف النساء جالسات في خيمة النساء. لكل امرأة أحمدية هدف ويجب أن يكون لها هدف تتعهد به، وكل رجل أيضاً يعاهد أن عليه تقديم الدين على الدنيا. (هنا قال حضرته للمسؤولين: اسألوا العاملين في ايم تي إيه هل الصوت يصل بوضوح؟) فمن الضروري لتقديم الدين على الدنيا أن تولدن في أنفسكن شعوراً بمسؤولياتكن وتسعين لتطبيق ما أرشد الله تعالى إليه وما علَّمنا من الدين. لذا اكتسبن علم الدين واجعلنه جزءاً من حياتكن.

إن تقدم أي مجتمع أو أمة أو شعب يعتمد في الغالب على النساء لأن عدد النساء يكون عادة أكثر من الرجال، وبذلك تزداد مسؤولياتهن أيضا. فإذا ارتفعت معايير النساء فسوف يتربى الجيل الجديد بشكل أفضل ويكون عالما بتقاليد شعبه وعاملا بها. والمبدأ نفسه ينطبق في أمر الدين، فإذا كانت النساء مثقفات دينياً وعاملات بحسب أوامر الدين فسوف يسود الدين في الجيل القادم أيضاً وسيولَد فيهم الاهتمام به.

لذلك فقد أعطى الإسلام المرأة مكانة خاصة وأشعرها بمسؤولياتها. وبهذا الشأن أستمر في التذكير كثيراً لكن الانتباه المطلوب لم يتحقق بعد. أذكّر الرجال بين حين وآخر أن يؤدوا حقوق النساء ويعلّموهن الدين. وأذكّر النساء أيضاً أن يكتسبن علم الدين ويحافظن على أجيالهن القادمة، ولا يشعرن بعقدة الدونية أن الإسلام أعطاكن مكانة أدنى، بل الإسلام أعطاكن مقاماً عظيمًا. فلها مكانة كأمّ، ولها مكانة كأخت ومكانة كزوجة. وقد أرشد الله تعالى الرجال عموماً قائلاً: ﴿عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النساء: ٢٠).

إذن، إن للنساء مكانة فقدروها ولا تسعوا لإلحاق أي ضرر بهن أو إيذائهن عاطفياً بحجج غير مبررة، بل أحسنوا إليهن. واعلموا أن نسلكم يستمر بسبب المرأة.

من المعلوم أن كل إنسان لا يكون على علم بجميع الأحوال. بعض الناس يظنون أنهم إذا تجاوزوا الحدود في بعض الأمور فهو جائز، ويبررون ذلك قائلين إن المرأة ارتكبت خطأ كذا، وبهذا يصبحون مذنبين لأن ذلك اتهام بلا مبرر.

لقد قال الله تعالى إنكم تظنون أنكم محقون وتحسبون النساء مخطئات في بعض الأمور، وبسبب ذلك تسعون لمعاقبتهن أو الانفصال عنهن، لكن الله تعالى يقول: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾(البقرة: ٢١٧)، لذلك لا تتخذوا من أتفه الأمور ذريعة للعبث بمشاعر النساء ومحاولة إيذائهن، لأن ما تكرهونه قد يكون الله تعالى يحبه. لذا من الأفضل أنه إذا رأيتم أخطاء بسيطة في النساء فاشرحوا لهن بهدوء ثم اتركوا الأمر لله تعالى. ادعوا لهن. ادعوا الله تعالى أنه إذا كانت المرأة قد أخطأت في نظركم فليصلحها الله تعالى.

قال الله تعالى بوضوح شديد للرجال بسبب مكانتهم أنه ليس لكم وحدكم مشاعر بل للنساء أيضاً مشاعر فراعوها. يقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾(النحل: ٧٣). أي قد جعل الله تعالى لكم من أنفسكم زوجات ولهن مشاعر مثلكم. فأرشد الرجال ألا تسيئوا الكلام مع النساء أو تكلموهن بالقسوة ولا تسيئوا السلوك معهن بلا مبرر ولأتفه الأسباب. إنهن أيضاً بشرٌ ولهن مشاعر مثلكم، ومنهن يستمر نسلكم. فإذا آذيتموهن بلا مبرر فقد يصبح نسلكم ضدكم.

غالباً ما يحدث أن تأتيني قضايا يظلم فيها الرجلُ المرأةَ مع أنها تطيع أوامره، ولكن الرجل أحياناً يتجاوز الحدود لإشباع رغباته أو إرضاء كبريائه. وهذا يترك على الأولاد تأثيرا سلبياً. وبسبب الظلم والتعدي على المرأة يقف الأولاد ضد أبيهم. ثم يشتكي مثل هؤلاء الآباء قائلين: لماذا يتم دعم النساء؟ في حين أنهم هم من اتخذوا الخطوة الأولى. حتى لو أخطأت المرأة، كان من واجب الرجل أن ينصحها بحب وهدوء ويحاول إصلاحها ويضع في الاعتبار أن علينا أن نربي الأجيال القادمة.

فيقول الله تعالى: راعوا مشاعر النساء ولا تتهموهن بلا مبرر. وليكن معلوما أيضا أن اللوم كله لا يقع على الرجال فقط دائما. فهناك بعض النساء أيضاً اللواتي يبدأن الشكاوى بلا سبب ويخلقن النزاعات في المنازل مستخدمات حقوقهن ومشاعرهن كذريعة. فأحياناً يكون الرجل مخطئا وأحياناً أخرى تكون المرأة مخطئة. لذلك قال الله تعالى لكل من الرجال والنساء: لقد وضع الله تعالى في كلا الصنفين مشاعر لكي تقدروا بعضكم بعضا.

إذن، يجب أيضاً على هؤلاء النساء اللواتي يحاولن إثارة الفتنة في المنزل لأتفه الأسباب أن يتأملن في معنى التقوى. إذا استمررن في العمل بعهد تقديم الدين، فلن تنشأ المشاكل. وكذلك إذا قدم الرجال الدين، فلن تنشأ المشاكل وسيتأسس في المنزل مجتمع جميل وطاهر.

يقول الله تعالى أيضاً إن الرجل والمرأة لباس بعضهما بعضا، أي كل واحد منهما أمين أسرار الفريق الثاني. هنا أُمر الرجال والنساء معا أن تبقى أسرار بعضهما أسرارا كامنة. يجب ألا يبدأ أحدهما في نشر الأمور الشخصية وغير الضرورية للآخر عند حدوث أي نزاع. إذن، ينبغي مراعاة هذا المبدأ باهتمام خاص. كذلك يحتفظ الزوجان بمكانتهما أيضا في المجتمع بسبب العلاقات الطيبة بينهما. ولأنهما لباس لبعضهما البعض فسيحترمان بعضهما البعض، ويقدمان مثالاً حسنا لأطفالهما وللمجتمع أيضاً. فإذا كان المناخ السائد على هذا النحو فلن يجرؤ أحد على انتقاد المرأة ولا على انتقاد الرجل.

إذن، تقع المسؤولية على كل من الزوج والزوجة في أن يفهما مسؤولياتهما، فلا يجرّح الرجل مشاعر المرأة ولا تجرح المرأة مشاعر الرجل. يقول الله تعالى إنه لو فعلتم ذلك لكانت حياتكم المنزلية سعيدة، ولحافظتم على أجيالكم أيضاً.

وقد علّم القرآن الكريم أيضا أنه إذا حدث الانفصال والطلاق، فيجب ألا تُفشى الأسرار الخاصة بالحياة التي تبادلاها أثناء حياتهما الزوجية، لأن هذه الأمور أسرار وأمانة. الأمانة ليست في المال فقط، بل هذه الأمور أي الأسرار أيضاً أمانة. وإن لم تحافظوا على الأمانة فستكونون من الخائنين.

يجب ألا يحدث أنه عندما تكون علاقاتكم طيبة تعقدون عهودا ومواثيق فيما بينكم وعندما تسوء العلاقات لأتفه الأسباب، تنسون كل شيء. وعادة ما تكون هذه أمورا دنيوية تسبب النزاعات التي نراها عموماً في المجتمع، ونادراً ما يكون أساسها أمورا دينية.

فقد وجه الله تعالى الرجال ألا تفشوا مثل هذه الأمور أي أسرار النساء، وكذلك قال للنساء أيضا ألا يفشين أسرار الرجال، لأنكم لباس بعضكم بعضا. وإذا حدث هذا وراعيتم بعضكم بعضا، فسيتأسس مجتمع جميل. اليوم نحن ننسى كيفية أداء مسؤولياتنا المنزلية نتيجة انشغالنا في أمور الدنيا. حتى بعض الأشخاص المتعلمين جيدًا والذين لديهم معرفة بالدين أيضًا يعانون من تفكك بيوتهم بسبب قلة الصبر لدى المرأة والرجل على حد سواء. أصبح الاهتمام بالدنيا أكثر وبالدين أقل. وعندما يقل الاهتمام بالدين ولا يتذكر الإنسان أوامر الله تعالى، تنشأ ظروف تؤدي إلى ظهور المشاكل في البيوت وتصدع العلاقات. ثم لا يؤثر هذا الوضع على أنفسهم فقط، بل على أولادهم أيضا.

إن الله تعالى قد بيّن حقوق الرجل والمرأة وواجباتهما، فكل منهما مسؤول عن الآخر، ومن واجباتهما القيام بمسؤوليات البيت وتربية الأولاد. للأولاد حقوق عليهما، وللأزواج والزوجات حقوق على بعضهما البعض. لذا، يجب مراعاة هذه الأمور، بما في ذلك حقوق الزوجات على الأزواج. وعندما يتم ذلك، سينشأ مجتمع جميل ومتناغم كما ذكرت.

لقد نبه الله تعالى في خطبة النكاح إلى العديد من المسؤوليات، وكرر التأكيد على ضرورة التمسك بالتقوى. وعندما تكونون متمسكين بالتقوى، ستتمكنون من الالتزام بالأمور التي أمر بها الله تعالى. ومنها ما أمر الله تعالى بالمحافظة على صلة الأرحام. تنشأ العديد من المشاكل حين يقول الزوج لزوجته: لن تتواصلي مع أهلك، أو تغضب الزوجة وتقول: لن أكون على صلة مع أهل زوجي، ولماذا يُطلب مني المحافظة على العلاقة بهم؟ نهى الله تعالى عن مثل هذه الأمور. لذلك، أمر عند بداية النكاح أنه إذا أردتم المحافظة على العلاقات، فعليكم المحافظة على صلة الأرحام أيضًا. كذلك أمر الله بالتمسك بالصدق، لأنكم إذا التزمتم بالصدق، فستتمكنون من تحقيق متطلبات العلاقات بينكم بشكل صحيح، وبالتمسك بالصدق يمكنكم تربية أجيالكم تربية صالحة، وجعْلهم أفرادًا نافعين للمجتمع. تحدث العديد من الخلافات بين الزوج والزوجة بسبب افتقارهما إلى الثقة المتبادلة. يشتكي أحدهما من أن الآخر لا يصدق القول، ويرد الآخر بنفس الشكوى بأن الطرف الأول لا يتحلى بالصدق. وهكذا تبدأ الاتهامات المتبادلة. أخذت هذه الأمور تزداد الآن حتى في الجماعة، ومثل هذا الاتجاه ليس مناسبًا بأي حال من الأحوال، وسيؤثر سلبًا على الأجيال القادمة. لذلك، يجب الانتباه إلى هذا الأمر من الآن. أوجه الانتباه مرارًا وتكرارًا إلى أنه إذا أردتم الحفاظ على أجيالكم وإصلاح دنياكم وآخرتكم، فعليكم الوفاء بهذا العهد الذي قطعتموه وهو أنكم ستوثِرون الدين على الدنيا. والذين يوثرون الدين على كل شيء هم فقط من يلتزمون بأوامر الله تعالى. ويجب أن يكون هناك جهد من كلا الطرفين للعمل بأوامر الله تعالى لنيل رضاه. لذا، على الرجال والنساء الذين يستمعون إلى كلامي الآن، أن يتذكروا أنهم إذا تعهدوا بإيثار الدين على كل شيء، فعليهم أن يتبعوا الاعتدال في العديد من الأمور التي تتعلق بالعلاقات بين الرجل والمرأة. لابد من كسر "الأنا" والتمسك بالصدق، وعند تحقق ذلك ستُحفظ الأجيال القادمة كما قلت. لكن إذا لم يكن هناك صدق وثقة، فلن تتضرر علاقاتكم الشخصية فحسب، بل سيتعلم الأطفال أيضًا عادة الكذب، وبدلًا من أن يصبحوا جزءًا نافعًا للمجتمع، يصيرون جزءًا مؤلمًا ومضرًّا. يقول الله تعالى إنه إذا تمسكتم بالصدق وحاولتم كسبَ ثقة بعضكم البعض واعتبارَ الدين أولويتكم الأولى، فإن الله تعالى لقاء سعيكم هذا سيستمر في إصلاحكم وإصلاح أجيالكم، وسيتغاضى عن ذنوبكم وأخطائكم، وسيجعل بيوتكم

نموذجًا يشبه الجنة. قال الله تعالى إن طاعة الله ورسوله هي السبيل لتحقيق النجاحات العظيمة لكم. فما هو النجاح الأعظم؟ يتمنى المؤمن تحقيق نجاحات كبيرة، والنجاح الأعظم في نظر المؤمن ينبغي أن يكون هو الفوز برضوان الله تعالى ونيل جناته. يشتكي بعض الناس قائلين: إن دعاءنا لا يُستجاب. كيف نعرف أن دعاءنا قد استجيب أو أن الله تعالى قد غفر لنا؟ إذا كنا نؤدي الأعمال الصالحة، وكنا ثابتين على البر والحسنات، ونسعى جاهدين لنيل رضوان الله تعالى، ونعزم على عدم الوقوع في الأخطاء مستقبلاً، ونبذل التضحيات من أجل نشر الأمن والسلام وكسب رضى الله، بل ونتخلى عن بعض حقوقنا المشروعة في سبيل ذلك، فإن الله تعالى يرضى عنا وينعم على مثل هؤلاء الناس إنعامًا كثيرًا. اعلموا أنه لا يتحقق الحصول على جنة الله تعالى ما لم نتفقد أعمالنا وما لم نسع جاهدين لأداء حقوق الله تعالى وحقوق عباده أيضا، الأمر الذي يقتضي التحلي بالتقوى، ولقد حث الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم على التقوى، كما كرر المسيح الموعود عليه السلام إسداء النصيحة بصددها بشكل خاص، يقول حضرته: "لا تجعلوا الدنيا غايتكم المقصودة، وألا يكون هدفكم هو الفوز بالدنيا فحسب". وعليه فينبغي ألا يكون هدفكم الوحيد هو الفوز بالدنيا، بل اجعلوا الدين غايتكم الأسمى، وعندئذٍ ستخدمكم الدنيا وتأتيكم طوعًا. عندما تكون هذه هي نظرتكم، فستجدون السكينة والطمأنينة في قلوبكم. في هذه البلدان المتقدمة، حيث تتزايد الرغبات ويصبح الميل نحو الماديات أقوى بسبب رؤية أهل الدنيا، بحيث قد يرى المرء بيتًا فاخرًا فيشتاق إلى امتلاك مثله، أو يرى سيارة فارهة فيطمع في مثلها، أو ترى امرأةٌ امرأةً أخرى تتزين بالحلي فيتولد لديها الطمع في اقتناء الحلي مثلها، إن مثل هذه الأمور يجب الابتعاد عنها ويجب بذل السعي بدلاً من ذلك لنيل رضوان الله تعالى. ورد في الأحاديث أن النبي ﷺ خاطب النساء يومًا فقال: يا أيها النساء، لمَ لا تتزينَّ بالحلي الفضية؟ وأخبر أنه ما من امرأة تتحلى ذهبًا وتظهر وتتباهى به أمام النساء أو الرجال الأجانب إلا عذّبت به. هذا تحذير عظيم وأمر يثير الرهبة. لذا يجب أن نتذكر دائمًا ألا تكون رغباتنا في اقتناء الحلي والمال بدافع الفخر والتباهي، لأنه يجوز لبس الحلي الذهبية، ولكن نصيحة النبي ﷺ بلبس الفضة كانت متعلقة بظروف تلك الفترة، حيث كان الإسلام بحاجة إلى المال، لذلك قيل لهن أن ينفقن في نصرة الإسلام ما أردن إنفاقه على أنفسهن. مع العلم أن لبس الحلي ليس ممنوعًا، ويمكنكنّ لبسها ولكن دون التباهي والتفاخر. وعليه فإذا تفاخرنا نحن أيضا، فسنبتعد عن الدين، وعندما نبتعد عن الدين، فلن يجدي نفعًا اجتماعنا من أجل الجلسة، واستماعنا للمواعظ، لأن هذه الأمور لن تؤثر فينا، لأنه سيكون همُّنا الوحيد في هذه الحالة هو إظهار تفوقنا وعظمتنا، وهذا أمر يكرهه الله تعالى. لذا، هناك حاجة إلى جهد كبير وعمل مستمر لإصلاح أنفسنا وإصلاح أجيالنا.

ثم من الضروري للمرأة المتدينة أن تعوّد نفسها على الخشوع والخضوع في صلواتها، وأن تجعل فيها روحًا، وأن تسعى لأدائها بعجز وتواضع. فعندما تقفن بين يدي الله تعالى، فلتفكرن أن الله أمامكن، ثم ينبغي أن تطلبن منه. فلتدعون لأنفسكنّ، ولأزواجكن، ولأولادكن، قائلات: اللهم أنت القادر والكفيل بتثبيتنا على البر والخير، فاجعلنا من الثابتات على الحسنات، ووفقنا لنعبدك حق عبادتك، وثبّتنا وأولادنا وأزواجنا على هذا. وعندما يستقر التركيز في العبادة، فلا بد أن الإنسان سيبتعد عن مختلف أنواع اللغو والتفاهات والأفكار الباطلة. وعندما يتوجه الإنسان نحو الصلوات والاستغفار وذكر الله، ينجو من كثير من الرغبات الدنيوية والشرور. في هذا العصر، إن الجلوس أمام التلفاز لمشاهدة مسلسلات غير لائقة، أو الانغماس في برامج تافهة على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، يسمم العقل ويفسده.

ثم يسري هذا السم من العقل إلى الجسد كله، وتولد السيئة سيئة أخرى باستمرار. فاليوم وفي هذه الأوضاع السائدة في العالم حيث نسي الناس الدين نتيجة انسياقهم وراء المادية وصارت الأهواء الدنيوية غايتهم المنشودة، مِن واجب كل أحمدي، ذَكَرٍ وأُنثى، أن يسعى لاجتناب هذه التوافه أكثرَ ويهتم بالدين أكثرَ، لأنكم قوم قد عاهدتم المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في بيعتكم له أنكم ستؤثرون الدين على الدنيا، وتبلّغون رسالة الله إلى العالم أجمع. فإذا أردتم تبليغ رسالة الله فلا مناص لكم جميعا وأولاً وقبل كل شيء مِن إصلاح أنفسكم، وإنشاءِ الصلة مع الله تعالى، والقضاءِ على الرغبات الدنيوية غير المسموح بها. ففكِّرْنَ في هذه الأمور وعاهِدْن من أجل ذلك على أنكن ستحدثن ثورة في حياتكن، ولن تحدثوها لإصلاح عاقبتكن فحسب، بل أيضا هداية الناس إلى الصراط المستقيم. إن عالَمَ اليوم متجه إلى هوة الدمار، ولن ينجو من هذا الدمار إلا الذين هم على صلة بالله تعالى، فإن أخذ الله إذا جاء يُسحَق فيه الجميع، فللنجاة منه لا بد من سعي دءوب. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في بيت شعر له ما معناه: إنه النار، ولكن سيُنجَّى مِن تلك النار كلُّ أولئك الذين يحبّون اللهَ ذا العجائب. فهناك حاجة ماسة لمحبة الله ذي العجائب، وهذا يتطلب أداءَ الصلوات على أحسن وجه، وفعْلَ الصالحات، وأداءَ حقوق العباد، وأداءَ الزوجين حقوق بعضهما البعض، وأداءَهما حقوقَ الأولاد أيضا لكي يجعلا جَوّ البيت صالحا وطاهرا، إذا فعلتن ذلك فسوف تظللن سائرات على دروب الرقي والازدهار دوما إن شاء الله، وإذا أدّيتنّ العبادات بهذا التفكير فسوف تتمكنّ من التركيز فيها. كثيرون يسألون كيف نركّز في الصلاة؟ إذا كانت الأهواء المادية مستحوذة على القلوب فكيف يتأتى التركيز والخشوع في الصلاة؟ لا شك أن تركيزكن سينصبّ في هذه الحالة على هذه الأمور المادية في الصلاة أيضا. لذا ادعِيْنَ الله في صلواتكن أيضا بأن ينجينا وأولادنا وأزواجنا أيضا من هذه الأمور الدنيوية، بل ينجي

الجميعَ من إخواننا وأخواتنا وآباءنا وأمهاتنا من هذه الأمور التافهة، وأن يجعلنا من الذين يخلصون له الدين، ويهتمّون بالدين بصدق وإخلاص. علينا أن نسعى لاجتناب هذه الأمور الخاطئة، كما علينا أن ندعو الله تعالى لذلك.

في الماضي كان يقال إن النساء يتكلمن كثيرا، أما الآن فهذا هو حال الرجال أيضا، إذ يضيّعون وقتهم طويلا في المجالس التي يتجاذبون فيها أطراف الحديث عن أمور تافهة، ويقعون في اللغو من الكلام، وبدلاً من أن يقوموا بإصلاح النساء يفسُدون، فتُرفَع الشكاوي من بعض النساء في بعض الأحيان بأن زوجي يقول لي اتركي الحجاب، وتعالي إلى هذه المجالس واجلسي في هذه النوادي. إذا كانت هذه هي حال الرجال فكيف يحق لهم أن يقولوا إن لنا الحق في أن تطيعنا نساؤنا. من المستحيل أن تكون النساء مطيعات لمثل هؤلاء الرجال. ويكمُن هنا تحدٍّ للنساء أيضا، وهو أن يفكرن كيف يتمكنّ من إصلاح أزواجهن، وكيف يجعلن جو البيت آمنا ليضمنّ لأولادهن مستقبلا أفضل. عليهن أن يضحّين من أجل خير أولادهن وأن يسعين لاتّباع السبل لإصلاح أزواجهن. إذا كان الأزواج يفسُدون ويقعون في الأخطاء فعلى زوجاتهم أن يصلحنهم، لأن قدوة الأزواج السيئة تؤثّر سلبيا على الأولاد. فمن واجبكن السعي لإنقاذ أزواجكم من المساوئ حمايةً لأولادكن. إذا كان أزواجكن ليسوا صالحين فعليكن نصحهم بالبر والصلاح إنقاذًا لأجيالكن. أحيانا يجري التيار معاكسا؛ لقد أمر الله الرجال أن يكونوا سببًا لإصلاح الناس، وهذا ما حثّ عليه النبي ﷺ وكذلك المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضا، ولكن أحيانا يحدث العكس إذ تصبح النساء سببًا لإصلاح الرجال. في هذا الأوان يتأثر الرجال من المجتمع كما تتأثر النساء، فلو أدركت النساء واجباتهن فإنهن لا يعملن على إصلاح رجالهن فحسب، بل على إصلاح نسلهن أيضا. وكما قلت آنفا إن إنقاذ الأجيال ضروري جدا، وإلا سوف يأتي دمار يفوق تصوراتنا.

ثم إن النساء مأمورات بدفع الزكاة أيضا. فكما أن الرجال قد أُمروا بدفع الزكاة كذلك النساء أيضا مأمورات بدفعها. لقد فُرضت الزكاة على النساء أكثر لأنهن عموما يمتلكن الحلي. وكما ذُكر آنفا فقد قال لهن النبي ﷺ لما لا تلبسن حليًا فِضِّيَّة، ذلك لأنهن إذا لبسن حلي الذهب فسوف تفرض عليهن الزكاة أيضا. لبس الحلي الذهبية ليس حراما عليهن، ولكن عندها لا بد لهن من أداء حقه أيضا، ويصبح أداء الزكاة على الحلي الذهبية بحسب النصاب فرضا عليهن. إنكن حين تقدّمن التضحية المالية سوف تتطهر أموالكن.

إنه لمن فضل الله علينا أن السيدات الأحمديات سبّاقات في التضحيات المالية. في ألمانيا تتسابق نساؤنا في صندوق بناء المساجد أيضا، كما تقدم بعضهن حليهن وغيرَها في صناديق التضحيات المالية الأخرى. بفضل

الله تعالى إن روح التضحية هذه قائمة في كثير من سيداتنا، ولكن هناك قلق أيضا بأن كثيرات منهن يزددن الآن حبا للدنيا أيضا، ولو استمر هذا الوضع فنخاف أن يضمحلّ الحماس الديني وتزداد الماديةُ والرياء، فيقع مثل هؤلاء الرجال والنساء في المعاصي الكبيرة كما أخبر الرسول ﷺ. فيجب السعي لاجتناب هذا الأمر، ولإيثار الدين على الدنيا دوما، وللاستعداد لتقديم كل تضحية في هذا السبيل. لقد حضرتن هذه الجلسة بفضل الله تعالى، ومِن واجب كل من جاء هنا أن يضع هدف هذه الجلسة نصب عينه. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه قَالَتْ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ إحدى القبائل تَرْفُلُ فِي زِينَةٍ لَهَا (أي لابسة حليها وزينتها مِن لباس جميل وفي تبخترٍ ودلال) فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزِّينَةِ وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبِسَ نِسَاؤُهُمْ الزِّينَةَ وَتَبَخْتَرْنَ فِي الْمَسَاجِدِ".

هذه النصيحة قد وجهها النبي ﷺ عندها للرجال والنساء أيضا.

فهذه الجلسات والمناسبات التي تعقدها الجماعة إنما هي مجالس الدين وهي جزء من تعليم الدين، لذا يجب أن ألا يأتي هنا أحد لإظهار الزينة من أي نوع. بعض النساء يحضرن الجلسات لابسات حليا كثيرا، أو يقتنين ثيابا فاخرة من أجل الجلسة خصيصا. لا شك أن الثوب يجب أن يكون نظيفا وجيدا، ولكن يجب ألا تكون النية التباهي بالملابس والحلي. إذا كانت هذه هي النية فلن تحققن هدف حضور هذه الجلسات ومجالس الدين، لأن هذه المجالس إنما هي من أجل تعلم الدين، ولأن المساجد من أجل العبادة. فلا تحضرن هنا من أجل إظهار الملابس والزينة، أو لكي ينظر الآخرون إلى حليكن وثيابكن خاصة. إن هذا المكان مسجد ومكان الجلسة وليس صالة الموضة. إذا حضرتن الجلسة فيجب أن تحضرن من أجل تعلم الدين وإيثار الدين على الدنيا، وإذا أتيتن المسجد فينبغي أن تأتين لعبادة الله، وعندها ستَحظين بمرضاة الله، ومن صار مرضيا عند الله تعالى فإن الله سيكرمه بفضله أيضا.

إذن يجب أن تتذكر النساء كلُّهن بوجه خاص، أن عليهن أن يُؤثرن الدين على الدنيا دوماً وأن يبذلن جهداً كاملاً في سبيل ذلك، ويضعن في البال أن الله ﷻ قد أقام حقوقنا وقال للرجال: أحسِنوا معاملتهن، فلهن أيضاً مشاعر مثلكم، وأدُّوا حقوقهن الأخرى أيضاً. لقد منحَنا الله تعالى حقوقاً أخرى كثيرة. فمن باب الشكر على ذلك، أن نرفع معايير الصلاح لأنفسنا ولأولادنا، ونسعى لنيل رضا الله تعالى، ونسعى لإيثار الدين على الدنيا.

كان النبي ﷺ يعظ النساء ويُوصيهن بهذه الأمور بشكل خاص. فسيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، الخادم البار للرسول ﷺ، المبعوث بحسب نبوءاته ﷺ قد أرسله الله ﷻ ليُلحق الآخرين بالأولين، لأن الرسول ﷺ قد أحدث تغييراً طاهراً في أولئك الناس الجهلة الماديين المستكبرين الذين كانوا يُفضلون الدنيا، حتى ظهرت بينهم نساء عابدات. فقد ظهرت نساء يقضين الليل كله في التهجد. ظهرت نساء يُقدمن التضحيات بأموالهن. ظهرت نساء يُجاهدن في سبيل الدين.

فقد جاء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضاً للهدف نفسه، أي أن يظهر في الجماعة الأحمدية أيضاً نساءٌ يُقدمن الدين على الدنيا، ويحرزن معايير عالية للعبادة، ويُقدمن التضحيات بالمال، ويُربين أولادهن تربية صالحة، ويجعلن البيوت مكاناً آمنا، وينشرن رسالة الإسلام في محيطهن من خلال أعمالهن ونشاطهن الدعوي، ويُقمن مجتمعاً جميلاً بحيث يرى المجتمع الأوروبي، الذي يُسمى في الظاهر راقيا، أن الأحمديين يتحلون بالأخلاق السامية.

فالأحمديات يستطعن تقديم التضحيات بالمال، وهن مستعدات لتقديم كل نوع من التضحية من أجل إيثار الدين على الدنيا، واللاتي غايتهن المنشودة الفوز برضوان الله ﷻ، وهذا ما يمكن أن يُقيم السلام والأمان في العالم.

انظرن اليوم إلى عدم الاستقرار المنتشر في العالم، سببه أن الناس لم يتلقوا التربية، فهم لم يجدوا أمهاتٍ يُربينهم ويُعلمنهم ما هو رضا الله تعالى. فأنتن الأمهات اللاتي عليكن أن تُخبرن الأجيال القادمة أنه إذا حصلتن على رضا الله تعالى فحينها فقط ستتمكنَّ من تحقيق النجاحات، وعندها ستنجحن في هذه الدنيا، وتنلن الجوائز من الله أيضا عندما تأتينه.

فحين أرسل الله تعالى سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ليربط جماعة الآخرين بالأولين فأسس الجماعة، وجب علينا أن نعمل الصالحات ونسعى ونجتهد من أجل أداء حق الانتماء إليها. ومن هذا المنطلق تقع على كل امرأة أحمدية مسؤوليةٌ جسيمة، ويجب أن تعير الاهتمام لأداء هذه المسؤولية.

لا حاجة لذكر أمور طويلة كثيرة، إنما علينا أن ندرك الغاية من خلقنا وأن نسير على مسالك التقوى ونؤدي حق عبادة الله تعالى، وإذا فعلنا ذلك فسوف يكرمنا الله تعالى أيضاً بفضله. المقام الذي أعطاه الله تعالى للمرأة، ستحصل بسببه على الأجر في جميع الأعمال الصالحة مثل الرجال، فكما أن للرجال أجراً كذلك للنساء أجر أيضاً، كما بينتُ سابقاً أن الله تعالى قال إنه كما للرجال مشاعر فللنساء أيضاً مشاعر. ثم هناك

العديد من الحقوق الأخرى، لذلك تذكرن هذا الأمر، وقد قال الله تعالى إن الجزاء والأجر الذي يناله الرجال للأعمال الصالحة تنال مثله النساء أيضاً.

هناك أمور تتأثر بها فتياتنا ونساؤنا، مثل الحجاب أو اللباس المحتشم. فقد كتبتْ لي أحمديةٌ عربية أن امرأة مسيحية أو لا دينية قالت لها: كيف يمكنني أن أنضم إليكم وكيف أقبل دينكم وأنتم لا تعطون الحرية للنساء وتتحدثون عن الحجاب واللباس المحتشم؟ فقالت: لقد شرحتُ لها ما الهدف من ذلك.

على أي حال، علينا أن نفهِّم هؤلاء أن ما يعتبرونه حرية هو في نظرنا فحشاء، وتتمخض عنها السيئات التي تظهر نتائجها هذه الأيام أيضاً. لقد تحدثتُ في خطابي في النساء بمناسبة الجلسة في بريطانيا أيضا كيف يمكنكن الحفاظ على حيائكن.

قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام: يعترضون على الحجاب، لكن الحجاب ليس سجنا، وإنما جُعل عقبةً لاجتناب العثار ومنع السيئات، لأن الرجل والمرأة من غير المحارم حين يلتقيان على انفراد بحرية فهناك احتمال لتتعثر النفسُ وتظهر السيئات.

فمن أجل خلْق بيئة صالحة وطاهرة، من الضروري أن تكون أفكارنا أيضاً صالحة وطاهرة، وذلك يقتضي القيام بأعمال لا تبقى معها احتمالات هذه العثرات. لقد أعطى الله تعالى نصائح لا تُحصى: أن احفظوا فروجكم، واحفظوا أماناتكم، وأوفوا بعهدكم. فقد أمر النساء والرجال بهذه الأمور على حد سواء لكي ينشأ مجتمع طاهر.

لقد قلت سابقاً إن هذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا تحلى الجميع بالتقوى. نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لإقامة مجتمع طاهر يسير على سبل التقوى، وينال نِعم الله تعالى. والذين يسعون بهذا الشكل لنيل نعمة الله تعالى، فإن الله تعالى يكرمهم بالأجر حتماً. يقول سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام:

"يقول الله ﷻ إن الذي يخشاه فسوف يرزقه الله ﷻ من حيث لا يعلم من أين جاء. فقد قال عليه السلام في تفسير آية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ إن الله ﷻ يهيء له الرزق من حيث لا يخطر بباله". ثم قال:

"لقد ذُكر الرزق بصفة خاصة لأن الكثيرين يجمعون المال الحرام. (أي يسعون لكسب المال بطرق غير شرعية) فلو استجابوا لأوامر الله واتقَوا لرزقَهم الله بنفسه. (بعض الناس يزعمون أيضا أنهم إذا لم يهتموا بأمور مادية فلن يجدوا رزقا، أو هم يعُدّون الرزق المادي هو كل شيء، لكن الله ﷻ يقول كلا بل إذا كانت فيكم أو فيكن قناعةٌ وأنكم تسعون أو تسعَين للفوز برضوان الله ﷻ، فسوف يرزقكم الله رزقا بغير حساب.)"

وقال حضرته عليه السلام أيضا: "يقول الله تعالى ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾. كما تتولى الأمُ ولدها يقول الله تعالى إني أتكفل الصالحين".

فمن الزعم الباطل أننا إذا سرنا على دروب التقوى ولم نطلب رغبات الدنيا فقد لا نُرزَق، كلا فإن الله تعالى يرزقنا ويحفظنا أيضاً.

ولذلك علّمنا الله تعالى الدعاء: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. أي أن ندعو قائلين: اللهم إياك نعبد ونريد أن نعبدك، وإياك نستعين لنكون من الذين يؤدون حق العبادة. فعندما ستدعون بهذا الشكل وتطلبن من الله تعالى، فإن الله تعالى ذو فضل عظيم. فسوف يوسع في أرزاقكن ويبارك في أولادكن وبيوتكن، وبذلك سينشأ مجتمع طاهر وجميل أيضاً.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكن لبذل الجهود الوافية لخلق هذا المجتمع الجميل وجعْل بيوتكن آمنة وتحسين مستقبل أولادكن والفوز برضوان الله سبحانه وتعالى وتحقيق الهدف من حضور هذه الجلسة، أي إيثار الدين على الدنيا، والفوز برضا الله تعالى، وهذا ما يجب أن يكون غايةَ كل أحمدي، ومن أجل ذلك حصرا قد بايعنا سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام ومن أجل ذلك قد اجتمعنا هنا، وإن لم يكن ذلك هو الهدف من الاجتماع هنا، فلا جدوى من حضور هذه الجلسة.

وفقكن الله سبحانه وتعالى جميعا لنيل رضوانه وتحقيق هذا الهدف. آمين. تعالين ندعُ.

***